

الأعمال الكريمة

لفضيلة الشيخ

عظيمة الله أبي عبد الرحمن

حكيم الأئمة السنية الإمام المصطفى

رحمه الله

جمعه ورببه وحققه

أبو عبد الرحمن الشافعي

غفر الله له

الطبعة الثانية بزيادة ونقح



لتحميل الكتاب وتصفحه في الشبكة

صور  
الباركود



<https://mktabaj.net/atyah>

لتحميل مجموع الأعمال وتصفحه  
من خلال برنامج "التور" حصراً

صور  
الباركود



<http://256c73vcfyg3wysyvzauirdxlop7m ovh4jeq2kmlqgpryw ppkgaqbbqd.onion>

الإمام الشافعي

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

كانت الطبعة الأولى في عام: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، وتأتي هذه

**الطبعة الثانية -مزيدة ومنقحة بإضافات كثيرة -**

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

الرقع الإلكتروني الخاص بمجموع الأعمال الكاملة للشيخ عطية الله:

<https://mktabaj.net/atyah>

وعلى شبكة التور "السفرة":

<http://256c73vcfvq3wysyvvzauirdxlop7movh4ieq2kmlaaprywppkaaqbbqd.onion/>

**حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم؛ بشرط الدعاء:**

للمؤلف الشيخ المجاهد: عطية الله الليبي ﷺ وتقبله وأسكنه الفردوس وأخلف الأمة عنه خيرا

ولأبطال الأمة: المجاهدين الميامين نصرهم الله وسدد رميهم وثبتهم ومكنهم، وأذل عدوهم

وللفقير لربه معدّ المشروع: الزبير الغزي هداه الله وعلمه وغفر له وتقبل منه، وختم له بالخير والشهادة

وللمسلمين عامة، وأهل الشام وفلسطين خاصة أزال الله أعداءهم، ومكن لشعره حكما بينهم

**الطبع والتجليد:**

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45528  
الإمام الكاملية

عنوان: للشيخ الإمام الشهيد المجاهد - العمرانية

Yamanevler M Dükkan: 1

عطية الله الليبي

[bilgi@kureselkitap.com](mailto:bilgi@kureselkitap.com)

[www.kureselkitap.com](http://www.kureselkitap.com)



المكتبة العالمية

الإمام الكاظم عليه السلام

للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

عطاء الله اللبيني

جمال الدين أحمد الشاذلي المصري

الذي استشهد - تقبله الله - بغارة أمريكية صليبية على منزله في خراسان في شهر رمضان ١٤٣٢هـ، أغسطس ٢٠١١م

تقديم:

الشيخ: أبي قتادة الفلسطيني      الشيخ: سيف العدل المصري  
الشيخ: أبي عياض التونسي      الشيخ: أبي الحسن رشيد البليدي  
الشيخ: أبي محمد الفقيه الليبي      الشيخ: د. هانئ السباعي  
الشيخ: عمر بن مسعود الحدوشي      الشيخ: د. سامي العريدي

الطبعة الثانية - مزيخة ومنقحة -

جمعه ورتبه وحققه وخرجه أحاديثه:

أبو عبد الرحمن الشاذلي الزبيدي الغزي

- غفر الله له ودفن له بالشهادة في سبيله على نرك بيت المقدس -



دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ الإمام الشهيد المجاهد

# عظيم الله اللبيب

فجار..

لكنهم يجاهدون

تم نشر هذا المقال في المنتديات الجهادية  
من قبل «مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي»

ذو الحجة

١٤٣١



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابه أهل العزائم الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إلى إخواني الكرام أمراء المجاهدين حفظهم الله وسددهم ..

إلى الأخ المكرم: [.....].

من أحيكم / «عطية الله» عفا الله عنه؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الله تعالى المرجو أن تكونوا بخير حال، وفي ازدياد من التوفيق للبر والتزود من التقوى.. وبعد:

قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٤﴾ [المائدة]، وقال ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨].

أذكر نفسي وأخي بما من الله به علينا أن استعملنا ﷺ في طاعته، وجعلنا وإياكم من المجاهدين في سبيله، القائمين بنصر دينه وإعلاء كلمته؛ في هذا الوقت الذي غلبت فيه الدنيا وفتتها على أكثر الخلق، وغلبت الأهواء وعبادة الطواغيت الحيّة والميتة؛ فالحمد لله على هذه النعمة العظيمة، ونسأله تعالى أن يوزعنا شكرها ويعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

ثم أذكر بما ابتلانا الله وإياكم به من هذا التكليف، وأنها أمانة كما أخبر النبي ﷺ، وأنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا لمن أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها، ولا والله لا يستطيع عبد أن يقوم بها إلا أن يعينه الله ويوفقه فيهديه رشده ويسدده ويرزقه تقواه وخشيته في الغيب والشهادة ويرزقه اليقين والقوة، ويعينه على اتخاذ هذه الولاية والمسؤولية عبادة له ﷺ وقربة، وطريق ذلك الاجتهاد في تحقيق العبودية له سبحانه والافتقار إليه والانكسار بين يديه والتضرع له والاستقامة على طاعته ظاهراً وباطناً قدر الطاقة، مع التواضع وهضم النفس واتهامها والخوف من مساوئها، ومما يعين على ذلك كثرة الذكر والدعاء وقيام الليل وصيام النفل ومجالسة الصالحين والعلماء الطيبين وتقريبهم واتخاذ أهل الآخرة بطانةً وأصحاباً وأعواناً، ومجافاة أهل الدنيا والفخر والرياء والخيلاء وأهل

الجفاء وقليلي الديانة، والبعد عنهم.

أخي الكريم.. أكتب لكم هذه الأسطر، سعيًا في القيام بما أمرنا الله به من التناصح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والتعاون على البر والتقوى، والنصح للمسلمين وأولي أمرهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله تعالى، وقيامًا بزكاة العلم وما أنعم الله به من المعرفة والتجربة للأمر.

ولا شك أننا جميعًا في سفينة واحدة؛ كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه والترمذي في سننه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقُوا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرَقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا؛ فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا) <sup>(١)</sup>.

ولآ ريب أن مسيرة أمتنا الجهادية تحتاج منا دائمًا إلى بذل الجهود في القيام على ترشيدها وتسديدها؛ فإن سبيل الانحراف كثيرة، وليس أحدًا بمنجاةٍ منها إلا مَنْ واطَّ بِعَلَى الْبِرِّ الْجَلِيلِ صلى الله عليه وسلم، والاعتصام به ظاهرًا وباطنًا وسرًا وإعلانًا؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ <sup>(١١)</sup>﴾ [آل عمران]، فلا عصمة إلا بالله وحده، ولا ينجو من الفتن إلا مَنْ اعتصم بالله و﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: ٤٣]، ولا يفلح إلا مَنْ اعتصم بالله وكان دائمًا في صفِّ الله وليًّا له صلى الله عليه وسلم، قائمًا بأمره محققًا العبودية له صلى الله عليه وسلم.

وهذا هو الذي يتصرُّ حقًا، وهو الذي يوفِّق ويُسدِّد وتكون له العاقبة، وهو الذي لا يخشى الخسران، والذي يرجو تجارةً لن تبور.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ <sup>(١٢)</sup>﴾ [آل عمران]، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ <sup>(١٣)</sup>﴾ [الأنفال] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ <sup>(١٤)</sup>﴾ [هود] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ <sup>(١٥)</sup> لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ <sup>(١٦)</sup>﴾ [فاطر].

أخي العزيز: لتتفكر دائمًا في شيءٍ مهم.. ماذا استفدنا إذا انتصرنا على الأعداء وقهرناهم ودمرناهم وانتقمنا منهم.. وأقمنا الدولة التي نريد -دولة الإسلام- وكنا نحن المنتصرين في هذه الحرب وهذا

(١) صحيح البخاري (٢٤٩٣) واللفظ له، سنن الترمذي (٢١٧٣).

الصراع، لكن كان الله ساخطاً علينا بسبب معاصينا وذنوبنا الظاهرة والباطنة، ثم كان عاقبتنا في الآخرة أن ندخل النار والعياذ بالله؟! ألم يقل النبي ﷺ: (إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)<sup>(١)</sup>؟. فالخلاصة المهمة والوصية والنصيحة الدائمة الواجبة هي: أن نكون مستقيمين على دين الله وشريعته وأحكامه ظاهراً وباطناً، في أنفسنا؛ سرائرنا وعلاياتنا، ثم في من تحت ولايتنا من أهل وأتباع ورعايا وشؤون، قائمين فيهم جميعاً بأمر الله؛ نعطي الله ونمنع الله، ونحب الله ونبغض في الله، ونوالي ونقرب الله ونعادي ونبعد الله، ونرضى الله ونغضب الله ﷻ.

أخي العزيز: أمور مهمة توشك أن تكون واجبات علينا:

منها: أنه لا بد لنا جميعاً أن نكتف من نشر الفقه والعلم الصحيح النافع والوعي والثقافة الإسلامية في أتباعنا وأفراد جماعاتنا، بإنشاء المدارس وإقامة الدورات التعليمية الشرعية وحلقات العلم، وبارسال الطلبة للتعليم ليكونوا علماء في المستقبل، وإقامة الدروس في مساجدنا ومصلياتنا ومجتمعاتنا، ونشر الكتب والاهتمام بالقراءة وتحصيل العلم، وبأن نقرب أهل العلم الصالحين الأمانة ونقدمهم.

فهذا على وجه العموم؛ فإن العلم النافع وكثرة العلماء والمتعلمين، هو صمام أمان للجماعة وللأمة. ثم على سبيل الخصوص لنا نحن المجاهدين فإن من أهم ما يتعين علينا من العلم أن نعلمه ونشره في أتباعنا وأفراد جماعاتنا المجاهدين هو: العلم بأحكام الجهاد (القتال والقتل)؛ من يباح لنا قتاله وقتله ومن لا يباح لنا، وما يباح لنا أخذه من المال وما لا يباح، وما يجوز من التصرفات وما لا يجوز في جهادنا كله وفي علاقاتنا.. وهنالك أصول عامة مجملية ينبغي للمجاهدين أن يتمسكوا بها، ثم تكون التفاصيل عند علمائهم، فإن عوام المجاهدين لا يمكن أن يحصلوا كل ولا أكثر التفاصيل.

ولا شك أن المسيرة الجهادية كلما طالت دخل فيها من ليس أصيلاً في الجهاد، وصارت أكثر احتياجاً إلى الترشيد والتصحيح والمحاسبة والمراقبة، وفي هذه المرحلة التي نحن فيها؛ فإننا نلاحظ كثرة الأخطاء والتجاوزات من المجاهدين، بسبب الجهل أو بسبب دخول أقوام وفئات من الناس في صفوف المجاهدين، ممن لم يترب التربية الإسلامية الصحيحة، وممن فيهم جاهلية وفساد أخلاق ورقة دين، وبتعبير أهل العلم فإنهم فجارٌ لكنهم يجاهدون!! فلا غرو أننا صرنا نخاف على الحركة

(١) صحيح البخاري (٣٠٦٢، ٤٢٠٣، ٦٦٠٦)، صحيح مسلم (١١١).

الجهادية من الانحراف والفساد والهلكة، نسأل الله السلامة والعافية، فلذلك لا بد أن نركز وندخل في التفاصيل فنقول: إن من جزئيات العلم الواجب علينا معرفتها ونشرها بين المجاهدين وتحويلها إلى فقه حقيقي لديهم وبصيرة جازمة والتزام كامل: العلمُ بعِظمِ حرمةِ دمَاءِ المسلمين، وتعظيم أمرها وتفخيمه في النفوس؛ فإن قتل النفس المؤمنة هو من أكبر الكبائر، ولعله -بحسب ما تعطيه أدلة الشريعة- أكبر الكبائر بعد الكفر والشرك بالله تعالى، فإن الوعيد عليها في الكتاب والسنة من أعظم الوعيد، ومن ذلك أن المتورّط فيها لا يكاد يفلح كما قال النبي ﷺ: (لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا) رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

ولا يُقال إن كلَّ المجاهدين عارفين بذلك؛ فإن الواقع لا يصدقه، ولا سيما في القبائل وأغلب بلاد أفغانستان وقبائل باكستان؛ فإن القبائل تغلب عليهم ثقافة القتل والانتقام والتهاون في الدماء وسهولة الإقدام عليها عند التخاصم وحصول الإحن، ولا يُغلب أمر الله ويلتزم به حقًا وصدقًا إلا أهل الديانة المتينة والتحقيق للتوحيد، وهم الأقلون.

والخلاصة: أنه يجب علينا أن ننشر هذا العلم (العلم بتعظيم حرمة دم المسلم، وتعظيم حق المسلم دمه وماله وعرضه) بشكل عملي في صفوف المجاهدين، بكل وسائل نشر العلم، ويجب علينا كأمرء ومسؤولين أن نأخذ على أيدي الأتباع ونحاسبهم ونقيم الشريعة على أنفسنا، بالالتزام بأحكام الله والاستقامة على طاعته، وبتطبيق العقوبات بعد ذلك لمن خالف.

وإن لم نفعل ذلك وتهاونًا وركنًا إلى مواضعنا الاجتماعية وجامل بعضنا بعضًا وضعف الأمراء عن محاسبة الأتباع وأمرهم ونهيهم وحملهم على طاعة الله والاستقامة على الشريعة؛ فإننا فاشلون مفرطون، ومصيرنا إلى الهلاك، والعياذ بالله.. اللهم إنا نعوذ بك من سخطك..

وإنني أشهدكم أنني وقيادتي وإخواني نبرأ من كل مخالفة للشريعة، وأننا نحب ونوالي ونقرب ونرضى من يكون ولياً لله تعالى مطيعاً له قانتاً أوهاً منيباً شكاراً ذكّاراً، ونبغض ونباعد ونجانب من هو بضد ذلك مهما كان.

ومنها مما هو قريب من ذلك: أن نعتني بشرح فقه العمليات الاستشهادية والعمليات التي يقع فيها ما يسميه الفقهاء بالترس، وحدود ذلك، وضوابطه، نشرحه لأفرادنا، ونشرحه على وجه الخصوص لصنفين من أفرادنا: للقيادات العسكرية التنفيذية (المسؤولين عن التخطيط والإجراء للعمليات)

(١) صحيح البخاري (٦٨٦٢).

وللمنفذين من المجاهدين وهم «الفدائيون» (الاستشهاديون)، فقد رأينا في بعض المرات تهاونا من الفدائيين وجهلاً وقلة مبالاة بالناس، وقد يكون الفدائي شاباً صغيراً لم يتلق شيئاً ذا بالٍ من العلم والمعرفة والتربية الدينية، والأخطر أنه ربما يكون أحياناً قد لُقِّنَ -والعياذ بالله- شيئاً من الانحراف الديني؛ فيتلقاه وينطلق به، وذلك كأن يلقنه بعض الناس من المجاهدين أن هؤلاء الناس (العوام) في الشارع منافقون ساكتون عن الحق ونصرة المجاهدين وأنهم مع «الطاغوت» ومع المرتدين، راضون بهم.. إلخ!! وعليه؛ فلا تبالِ بمن يُقتل منهم، وما عليك من دمائهم من شيء!!

ولا شك أن هذا بإطلاقٍ خطأ عظيم وضلالٌ مبینٌ وسبيلٌ فسادٍ عريض؛ فإن العوامَ في الشوارع وفي الأسواق وعموم البلاد الإسلامية التي يحكمها المرتدون، محكومٌ بإسلامهم في الجملة والأصل، ثم هم أخلاطٌ منهم الصالحون ومنهم دون ذلك.. ونعم قد يُوجد في خلالهم من هو كافرٌ مرتدٌ؛ فذلك حيثُ عرف بعينه فهو حلال الدم، ولكن في الجملة فإن العوامَ في بلادنا وعامة بلاد المسلمين محكومٌ بإسلامهم قطعاً، بأدلة الكتاب السنة والبيّنة والفقهاء المعروف في مذاهب المسلمين، ومجال تفصيل هذه المسألة مواضعها من الكتب والأبحاث، ومن قال غير ذلك فقد غلا وضلَّ وخالفَ أهل العلم قاطبةً؛ فالعوامُ مسلمون على ما هنالك من فسقٍ أو فجورٍ أو تقصيرٍ أو قعودٍ عن جهادٍ أو غير ذلك، فمن أشرع فيهم القتل عمداً وقصدًا غير مبالٍ بهم بزعم أنهم كذا وكذا مما تقدم حكايته، فهو ضالٌّ خارجٌ عن حدود العلم والفقهاء، مرتكبٌ لحرامٍ، ومتعرّضٌ لسخط الله وغضبه وعقابه، وقمينٌ أن يسلب الله عليه الفشل ويمكن منه الأعداء!.

أخي الكريم: إن كان شيءٌ من ذلك تطرّق إلى بعض المجاهدين ممن يسمعون لكم فأرجوكم أن تتداركوه بالمعالجة العلمية الشرعية؛ فإن هذا واجبٌ مضيّق لا بد من القيام به فوراً، وأن تأخذوا على أيديهم بأسرع وقتٍ، وإلا فإني أنذركم مغبةً ذلك وسوء عاقبته، فبادروا بالإصلاح فوراً، واجعلوه هو الأولوية لكم، يصلح الله شأنكم وينصركم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾) [محمد].

ثم إنه بمقاييس الدين والدنيا، كيف ينجح مشروعٌ سياسيٌّ ثوريٌّ تغييريّ لا يعمل أصحابه وأولو أمره على كسب الناس (العوام، والجمهور، والشعب) واستمالتهم واصطناعهم واحتوائهم، وكيف يرجون لمشروعهم وثورتهم أن تنجح إذا كانت الناس تكرههم وتنفض كل يوم عنهم، ولسان حالهم: «وجدناهم اخبر ثقلة»، كيف ينجح مشروعٌ إنسانٍ يعتقد الناس فيه ويقولون له: (إن تُريد إلّا

أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ [القصص] إِذَا كَثُرَ قَائِلُو ذَلِكَ وَفشا هذا الاعتقاد في الناس، وصدقته أفعال هذا الإنسان، ولم ير منه إقلاع عن خطي ولا شفقة ولا رحمة ولا إحسان! كيف وهذا رسول الله ﷺ وأكرم الخلق على الله يقول الله ﷻ له: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُونَا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

لا غرو أنه على قيادات المجاهدين أن يعلموا أتباعهم ويربّوهم -وقبل ذلك أن يكونوا هم متصفين بهذا- يربّوهم على أن يكونوا مشفقين على الناس رحماء بهم ميسرين عليهم، صابرين على نقصهم وأخطائهم وما لديهم من خلل، ساعين في إصلاحهم بالهوينى والرفق وبالتدريج، غير مسارعين في عقوبتهم، بله القتل والانتقام، وقد كان رسول الله ﷺ لا يكاد يبعث بعثاً أو يؤمّر أميراً على سرية أو جيش إلا كان من وصيته -كما جاء ذلك في أحاديث متكاثرة-: (يسرّوا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا)<sup>(١)</sup>؛ فهل تدبّرنا ذلك وعرفنا فقهه وعملنا به!؟

ومنها: أنه يجب علينا صيانة المجاهدين من أن يتطرق إليهم الغلو في الدين، وخاصة في مسألة الحكم على الناس بالكفر (مسألة التكفير) فإن الغلو فيها مصيبة عظيمة، وهي من أحبث الأدواء التي يمكن أن يتعرض لها المجاهدون ويبتلوا بها، وفي التجارب من ذلك شيء يذكر للمعتبرين.. والغلو بعامة هو داء فتاك ومرض خطير في كل الدين كما قال النبي ﷺ: (إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) رواه أحمد والنسائي وغيرهما<sup>(٢)</sup>، وقال: (هلك المتنتعون) قالها ثلاثاً؛ رواه مسلم<sup>(٣)</sup>. فهذا في الغلو في الدين مطلقاً، فإذا كان الغلو وقع في «الحكم بتكفير المسلمين» والتجرء على ذلك والاستهانة بخطرته، كان أشد فتكاً وأعظم ضرراً وإهلاكاً.. أعاذنا الله وإياكم وجميع إخواننا منه.

وقد بدأنا نسمع من بعض المجاهدين من يتجرأ على تكفير مجاهدين آخرين أو تكفير العوام كما تقدم، فعلينا أن نحترز من ذلك جداً ونسعى بكل قوة في تربية المجاهدين على المنهج الصحيح في ذلك، وإني قد جربت الأمور، وأدلكم على جملة من ذلك نافعة بإذن الله، وهي:

(١) صحيح البخاري (٦٩)، وأيضاً: صحيح البخاري (٦١٢٥)، صحيح مسلم (١٧٣٤) لكن بلفظ: (... وَسَكَّنُوا وَلَا تُنْفَرُوا).  
 (٢) مسند أحمد (٣٢٤٨) وصحح إسناده الأرئوط وأحمد شاكر، سنن النسائي (٣٠٧٥)، سنن ابن ماجه (٣٠٢٩) وصححه الألباني.

(٣) صحيح مسلم (٢٦٧٠)، مسند أحمد (٣٦٥٥)، سنن أبي داود (٤٦٨٠).

تربية إخواننا على التركيز على عيوب النفس والانشغال بإصلاحها وتزكية النفس، والبعد عن النظر في عيوب الناس، وتربيتهم على طلب العافية وطلب السلامة في الدين، وتعظيم خطر الفتيا في الدين بغير علم، ومن أشدها الإقدام على تكفير مسلم بغير علم مؤهل لذلك وبدون موجب، وأن يكلوا ذلك إلى العلماء الفقهاء المتأهلين المعروفين بحسن الديانة والورع، فيمنع العوام (غير العلماء) من الخوض في هذه المسائل مطلقاً، وعلى الأمراء أن يغضبوا إذا سمعوا عوام المجاهدين يتكلمون في تكفير فلان أو فلان من الناس، ممن تكفيرهم اجتهادي، ويمنعوهم من الكلام فيه. فإذا فعلنا ذلك فأبشروا بالنجاح إن شاء الله.

لقنوا المجاهدين معنى الحديث المروي عن النبي ﷺ: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) قال ابن حجر في بلوغ المرام: أخرجه البزار بسند حسن<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) رواه البخاري ومسلم<sup>(٢)</sup>، وقوله: (المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله)<sup>(٣)</sup>، (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)<sup>(٤)</sup>، وحديث معاذ بن أنس الجهني ﷺ قال: (غزوت مع نبي الله ﷺ غزوة كذا وكذا فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق، فبعث نبي الله ﷺ منادياً ينادي في الناس أن مَنْ ضيق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له) رواه أبو داود وأحمد وغيرهما، وورد في بعض ألفاظ هذا الحديث في بعض المصادر (.. أو آذى مؤمناً فلا جهاد له)<sup>(٥)</sup>.

ومنها: أنه يجب على قيادات المجاهدين أن يعملوا جاهدين جادين مثابرين على صيانة أنفسهم وأتباعهم من سائر الآفات والأمراض التي تعرض لهم، وهي كثيرة ومنها: العجب والغرور والكبر والتعالي على الخلق وظلمهم؛ فإن هذه من الأمراض المفسدة للإيمان والموجبة للهلاك والعياذ بالله.

والسبب أن المجاهد إن لم يكن متدرّجاً بفقهِ النفس والمعارف النافعة فإنه مع طول الطريق ووحشته

(١) بلوغ المرام (١٥٢٤)، لكن ضعف كل أسانيد وطرقه العراقي في: تخريج الإحياء (ص ١٠٤١)، وقال الألباني في: ضعيف الجامع

الصغير (٣٦٤٤): «ضعيف جداً»، وقال مثله الحويني في: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة (١/ ٧٤).

(٢) صحيح البخاري (٦٨٠٦، ١١)، صحيح مسلم (٤٠).

(٣) سنن الترمذي (١٦١٢) وصححه الألباني، مسند أحمد (٢٣٩٦٦) وقال: حديث صحيح.

(٤) صحيح البخاري (٦٨٠٦، ٦٤٨٤).

(٥) سنن أبي داود - باللفظ الأول - (٢٦٢٩) وحسنه الألباني، مسند أحمد - بلفظه الثاني - (١٥٨٨٨).

ومع ما يمارسه ويُعالجه من أمور القوة والغلبة والظهور، ومع ما قد يلاقه من خذلان الناس له ممن يُفترض أن يعينوه من أبناء الأمة، ومع ما يتعرض له من كثرة الخصومات والعداوات المناوأة بسبب سيره في طريق الجهاد فإنه يتطرق إليه هذه الأمراض ويسهل الشيطان ولو جها عليه بأنواع الحيل والجدل فيتلقفها ويجد فيها بعض السلوى عن غربته وقلة حيلته، فيقع في شرٍ عظيم، فينجح الشيطان في أن يفسد عليه جهاده، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن الشيطان قعد لابن آدم في طريقه إلى الله أيما قعودٍ يحاول أن يفسد عليه دينه وهجرته وجهاده، فقال ﷺ: (إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه؛ فقعد له بطريق الإسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع أرضك وسماؤك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول؛ فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد؛ فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة) رواه أحمد والنسائي وغيرهما<sup>(١)</sup>.

والسبب كما قلت: قلة الفقه في الدين؛ فالعلاج إذن هو الفقه في الدين والوعي والتربية الإسلامية الصحيحة، والاعتناء بالتزكية، ثم تولية الأمانة الصالحين من الأمراء أهل الورع واعتدال الأمزجة واعتدال الأخلاق، أهل الصبر والسماحة والبذل، الباذلين لله لا يرجون من غيره جزاءً ولا شكوراً، المشفقين على أقوامهم والراحمين للخلق الذين يرحمهم الرحمن.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحجرات: ١٥-١٨]؛ ففي هذه الآيات الكريمات حصر الله تعالى صفة الإيمان في الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يحصل منهم ارتيابٌ وجاهدوا ببذل أموالهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى وحده، ثم لامٌ ووبخٌ المتحدّث عنهم في هذه الآيات - وهم جماعةٌ من الأعراب - على تبجّحهم في دعواهم وإخبارهم بأنهم آمنوا في حين أنهم لم يتصفوا بالصفات المتقدمة، وعاب عليهم أنهم يمتنون على الرسول والمؤمنين بإسلامهم، وأمر رسول الكريم ﷺ

(١) سنن النسائي (٣١٣٤) وصححه الألباني.

أن ينهاهم عن المنّ بإسلامهم، وأخبرهم أن المنّة لله تعالى وحده. وفي عيب التبعج بالدعوى وذمّ المنّ والمائنين بعد ذكر صفة المؤمنين حقاً إيماءً إلى خطر هذا المرض ومنافاته للإيمان وإخلاله بصفة المؤمن.. والله أعلم.

ومنها: أن على قيادات المجاهدين أن يعملوا على رص صفوف المجاهدين والتأليف بين قلوبهم وجمع كلمتهم وتحبيب بعضهم إلى بعض بأنواع الوسائل المشروعة من القول والفعل، وجعلهم كما قال النبي ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر) رواه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>.

وقد قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرَّضُونَ) [الصف]؛ فالله يحب ذلك ويرضاه ويأمر به، فيجب علينا السعي في تحقيقه، وذلك بيث أسباب التحابب بين المؤمنين وقطع أصدادها من أسباب الخلاف والفرقة والشقاق والتباغض والتباغض والتدابّر. وقد دلّت الشريعة المطهرة على جملة متكاثرة من تفاصيل أسباب التحابب وحثرت من جميع أسباب التقاطع والتدابّر والعداوة البغضاء بين المؤمنين، على سبيل التفصيل أو على سبيل العموم والإجمال، وهذا من محاسن الشريعة الإسلامية الكريمة الربانية، والبسط فيها يطول جداً؛ فلتنظر في مواطنها من كتب أهل العلم ككتب السلوك والأخلاق والفضائل وكتب الحديث وشروحه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم والظنّ فإن الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباداً لله إخواناً كما أمركم، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا، وأشار إلى صدره، بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وعرضه وماله) رواه مالك والبخاري ومسلم واللفظ له وأبو داود والترمذي، كما في الترغيب والترهيب للمنزدي<sup>(٢)</sup>. والحاصل أن هذا من أهم ما ينبغي الاعتناء به من قيادات المجاهدين.

ولا بأس في هذه المقام أن نذكر بعض صور الأخطاء التي نشاهدها في المجاهدين في هذا الجانب،

(١) صحيح البخاري (٦٠١١)، صحيح مسلم (٢٥٨٦).

(٢) موطأ مالك (١٥)، صحيح البخاري (٥١٣٤، ٦٠٦٤، ٦٠٦٦، ٦٧٢٤)، صحيح مسلم (٢٥٦٣)، سنن أبي داود (٤٨٨٢)، سنن

الترمذي (١٩٢٧)، وينظر: الترغيب والترهيب (٤٣٧٥).

لكي يتم التنبّه لها بعينها ومعالجتها، ولنكون عمليين، فإن العلم إنما يُراد للعمل، فمن ذلك: أن بعض الأمراء يَرَضُونَ بأن يلوّك أتباعهم وجنودهم أعراض غيرهم من الأمراء والمجاهدين، ولا ينفونهم، بل ربما حرّضوهم وشجعوهم على ذلك، لخصومة أو شحنة مع أميرٍ آخر أو إرادة غلبةٍ عليه وإزراءٍ به، وهذا مرضٌ على الإنسان علاجه في نفسه ويجب على الأمراء الكبار مراقبة مَنْ دونهم ممن هم تحت ولايتهم في هذا ومعالجتهم وإرشادهم وتأديبهم. والواجب على الأمير إذا سمع من أتباعه كلامًا في غيرهم من المجاهدين أو أمراء الجهاد أن ينهأهم وينهأهم عن الغيبة والنميمة والاستطالة في عرض المسلم وسائر آفات اللسان وفضوله، وكيف يفعل ذلك من دون أن يكون هو متفقهًا في دينه عارفاً بالله تقيًا مراقبًا لله تعالى مخلصًا له؟!!

يكثرُ في مجموعات المجاهدين وفئاتهم أن كل طائفة تمدح نفسها وأمراءها وأعمالها وتتفاخرُ بها، وتزدري مَنْ سواها وتطعن فيهم بالقول: إنهم لا يشتغلون وإنهم لم يعملوا شيئًا، ونحن فعلنا وفعلنا من البطولات والعمليات!! وهذا يتضمّن التلبس بعددٍ من الأمراض القلبية، نسأل الله العافية والسلامة، والواجب على أمراء الجهاد إصلاح كل ذلك بيث خلق التواضع والإخلاص والخوف من سوء الخاتمة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

سوء الظن، وما أدراكم ما سوء الظن، فإنه كثيرٌ جدًّا بين المجاهدين، ويؤدي إلى طعن بعضهم في بعضٍ واتهام بعضهم بعضًا، فهذا يرمي هذا بأنه يريد كذا وكذا، وهذا يفسّر فعلاً أو قولاً لأخيه على وجهٍ دنيويٍّ مدارّةً على الصراع على القيادة والغلبة والظهور والجاه والسلطان، وهذا يتهم هذا بأنه عميلٌ لاستخبارات العدو، وأمثلة كثيرة لا تكاد تحصى، وهذا خطرٌ عظيم، والواجب على أمراء الجهاد أن يكونوا قدوةً للناس في حسن ظن المسلم بأخيه المسلم ويعلموا هذا الخلق الرفيع والشعيرة العظيمة لأتباعهم وجنودهم.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الإيمان الكامل وأن يوفقنا للعمل الصالح، وأن يحفظ علينا جهادنا وهجرتنا وأن يكملها لنا بفضله ومنّه وكرمه سبحانه، إنه وليّ الفضل والنعمة لا إله غيره ولا رب سواه. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ذو الحجة ١٤٣١هـ

